النَوافِحُ المِسْكِيةُ

في التعريف بخير البرية ﷺ

جمع وترتيب

محمد بن السيد بن إسماعيل آل عبدربه

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

إعداد مجموعة "قم فأنذر" الدعوية

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وسيد ولد آدم أجمعين، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فإنَّ معرفة سيرة النبي ﷺ من أعظم الطاعات، وأفضل القربات، وأهم المهمات؛ فمن خلالها يتعرف المسلم على حياة نبيه ﷺ، فيزداد حباً له، وشوقاً إليه، وتعظيماً لقدره، وإقبالاً على طاعته، وبعداً عما نهى عنه، ومن أجل ذلك كتبت هذه الورقات اليسيرة، أسرد فيها أهم أحداث السيرة النبوية، مع ذكر بعض شمائله ﷺ، وخصائصه، وبيان ما له ﷺ من حقوق، وسلكت في ذلك مسلك السرد مع الاختصار، واعتمدت على ما اشتهر من الأخبار، وضَمَّنْتها بعض الأشعار، واللهَ أسأل أن يرزقني التوفيق والسداد، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

فلينصت الكون وليسمع لي البشر ** وليقصف الرعد و ليهتف لي المطر

ولتنزو الشمس عن أفلاكها خجلاً ** وليستتر بعدها في خدره القمر

ولتنهدم بارعات الفخر من وجلٍ ** فإنني برسول الله مفتخر

من أين أبدأ فالوجدان ملتهب ** وبين نار المعاني جُنّت الصور

بل كيف أبدأ والأخلاق ساطعة ** وفي شعاع السجايا يسبح البصر

تجثوا القصائد دون المدح قاصرةً ** حتى ولو نُضِّدت في مدحك الدرر

اسمه ﷺ ونسبه الشريف

قال ﷺ : «إن اللَّهَ اصْطَفَى كِنانَةَ مِن ولَدِ إسْماعِيلَ، واصْطَفَى قُرَيْشًا مِن كِنانَةَ، واصْطَفَى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هاشِمٍ، واصْطَفانِي من بني هاشم» (مسلم)

هو مُحمد بن عبد الله بن عبد المُطلب بن هاشم بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالِب بن فِهْر بن مالِك بن النَّضْر بن كِنَانَة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إلْيَاس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدنان ، وعدنان من ولد نبي الله إسماعيل بن خليل الله إبراهيم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام

أمه ﷺ آمِنه بنت وَهْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلاب بن مُرَّةَ بن كَعْب ...

وكلهم من نور آدم أقبسوا ** وعن عوده أجنوا ثمارَ المناقبِ

وكان رسولُ الله أكرمَ مَنْجَبٍ ** جرى في ظهور الطيّبين المناجبِ

مقابلةً آباؤه، أمهاتِه ** مُبرأةً من فاضحات المثالبِ

عليه سلام الله في كل شارقٍ ** ألاح لنا ضوءًا وفي كلِ غاربِ

مولده ﷺ

«يا نَبيَّ اللهِ، ما كان أوَّلُ بَدءِ أمْرِكَ؟ قال: دَعْوةُ أبي إبراهيمَ، وبُشرى عيسى، ورَأَتْ أُمِّي أنَّه يَخرُجُ منها نورٌ أضاءَتْ منه قُصورُ الشام» (سنده حسن)

ولد ﷺ في شِعب بني هاشم، يوم الأثنين في شهر ربيع الأول في عام الفيل، وقد اختلف العلماء في تحديد يوم مولده ﷺ؛ وذلك لعدم وجود نص صحيح في تحديد يوم مولده، ولم يتكلفوا تحرير هذا اليوم؛ لأنه لا ينبني عليه حكم شرعي، والمشهور أنه يوم الثاني عشر.

تَجَلّى مَولِدُ الهادي وَعَمَّت ** بَشائِرُهُ البَوادي وَالقِصابا

وَأَسدَت لِلبَرِيَّةِ بِنتُ وَهبٍ ** يَداً بَيضاءَ طَوَّقَتِ الرِقابا

لَقَد وَضَعَتهُ وَهّاجاً مُنيراً ** كَما تَلِدُ السَماواتُ الشِهابا

فَقامَ عَلى سَماءِ البَيتِ نوراً **يُضيءُ جِبالَ مَكَّةَ وَالنِقابا

وَضاعَت يَثرِبُ الفَيحاءُ مِسكاً **وَفاحَ القاعُ أَرجاءً وَطابا

نشأته ﷺ وحياته قبل البعثة

ولِدَ ﷺ ونشأ يتيماً في حجرأمه، فقد مات والده قبل ولادته ﷺ، وكان من عادة العرب أن يسترضعوا أولادهم في البوادي، فعرضت آمنةُ النبي ﷺ على المرضعات اللواتي أتين إلى مكة، فَكُنّ إذا علمن أنه ﷺ يتيم يرفضن؛ خوفاً من قلة الأجر والعطايا، وأما حليمة فقد وصلت مكة متأخرة، فلم تجد غيرالنبي ﷺ فأخذته، وذهبت به ﷺ إلى بادية بني سعد، وبعد فطامه ﷺ ذهبت به حليمة إلى مكة، وكانت ترجو أن يبقى معها؛ لِمَا رأت من بركته ﷺ، وألحت على آمنة أن تبقيه ﷺ عندها، فوافقت، ولما بلغ ﷺ الرابعة من عمره، أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذ النبي ﷺ وصرعه، ثم شق صدره ﷺ، واستخرج من قلبه علقة، وقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسل القلب بماء زمزم في طست من ذهب، ثم أعاده في مكانه، وذهب الغلمان إلى حليمة، وأخبروها بما حدث، فخافت عليه، وأرجعته إلى آمنة، ولما بلغ ﷺ السادسة أخذته أمه لزيارة أخوال جده في المدينة، وماتت في طريق عودتهم، فَكَفَلَهُ جده عبدالمطلب، وكانت حاضنته هي أم أيمن بركة الحبشية رضي الله عنها، ثم مات جده وهوﷺ في الثامنة من عمره، فكَفَلَهُ عمه أبو طالب، فأحسن معاملته، وكان يصطحبه معه في رحلاته التجارية، ورُويَّ أن النبيَ ﷺ ذهب معه وهوغلام إلى الشام، ورآه بُحيرى الراهب، ورأى عليه علامات النبوة، فعلم أنه نبي آخر الزمان،

وأمرأبا طالب أن يرجع به ﷺ سريعاً؛ مخافة أن تقتله اليهود، فرجع أبو طالب بنبينا ﷺ سريعاً إلى مكة، وعاش ﷺ في مكة يرعى الغنم، ويعمل في التجارة، وعُرِفَ ﷺ بين أهل مكة بالصدق والأمانة وحسن الخلق، ولقبوه بالصادق الأمين، وكان ﷺ يشارك قومه في الخير، فقد شهد معهم حِلف الفضول (الذي تعاهدوا فيه على نصرة المظلوم) كما شارك معهم في بناء الكعبة، وحَكَّمَتهُ قريش في وضع الحجرالأسود، فأمرﷺ برداء فَبُسِطَ، ووضع عليه الحجر، ثم أمرﷺ ممثلي القبائل أن يحملوا الرداء، ووضع ﷺ الحجر بيده الشريفة، وقد عصم الله ﷻ النبي ﷺ من الشرك وفعل المنكرات، ولما سمعت خديجة ﵂ بأخلاقه ﷺ وأمانته، عرضت عليه الاتجار في مالها، فوافق ﷺ، وذهب ﷺ إلى التجارة مع غلامها ميسرة، وبعد عودته ﷺ من رحلة التجارة، رأت خديجة﵂البركة التي حصلت في مالها، وقَصَّ عليها ميسرة ما رآه من خصال النبي ﷺ الحميدة وأخلاقه الكريمة، فرغبت ﵂ في الزواج منه ﷺ، وتم الزواج وعمره ﷺ خمس وعشرون سنة، وعاشا سوياً في سعادة ومودة، و ولدت له جميع أولاده باستثناء إبراهيم، وأهدته ﵁ زيد بن حارثة، فأعتقه النبي ﷺ وتبناه، فصار يُلقب بزيد بن محمد، وظل هذا اسمه إلى أن حرمَ الله ﷻ التبني، وحُبِبَ لرسول الله ﷺ الخلاء، فكان يذهب إلى غار حراء ويمكث فيه الليالي الطِوال، إلى أن جَاءَهُ جبريلُ ﵇

بعثته ﷺ

قالت عائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضي الله عنها : «أوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرَى رُؤْيا إلَّا جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إلَيْهِ الخَلاءُ، وكانَ يَخْلُو بغارِ حِراءٍ فَيَتَحَنَّثُ فيه - وهو التَّعَبُّدُ - اللَّيالِيَ ذَواتِ العَدَدِ قَبْلَ أنْ يَنْزِعَ إلى أهْلِهِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِها، حتَّى جاءَهُ الحَقُّ وهو في غارِ حِراءٍ، فَجاءَهُ المَلَكُ فقالَ: اقْرَأْ، قالَ: ما أنا بقارِئٍ، قالَ: فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: اقْرَأْ، قُلتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: {ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ } فَرَجَعَ بها رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَرْجُفُ فُؤادُهُ، فَدَخَلَ علَى خَدِيجَةَ بنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، فقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فقالَ لِخَدِيجَةَ وأَخْبَرَها الخَبَرَ: لقَدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي فقالَتْ خَدِيجَةُ: كَلّا واللَّهِ ما يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوائِبِ الحَقِّ، فانْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّةِ،

وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العِبْرانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعِبْرانِيَّةِ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فقالَتْ له خَدِيجَةُ: يا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، فقالَ له ورَقَةُ: يا ابْنَ أخِي ماذا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَبَرَ ما رَأى، فقالَ له ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي نَزَّلَ اللَّهُ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فيها جَذَعًا، لَيْتَنِي أكُونُ حَيًّا إذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ، قالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ، وفَتَرَ الوَحْيُ.» (فتر الوحي: انقطع) ثم جاء جبريل عليه السلام للنبي ﷺ مرة اخرى، فعن جابر رضي الله عنه «أنَّهُ سَمِعَ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُحَدِّثُ عن فَتْرَةِ الوَحْيِ: فَبيْنَا أنَا أمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا المَلَكُ الذي جَاءَنِي بحِرَاءٍ قَاعِدٌ علَى كُرْسِيٍّ بيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ، فَجَئِثْتُ منه حتَّى هَوَيْتُ إلى الأرْضِ، فَجِئْتُ أهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُونِي، فأنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ } إلى قَوْلِهِ: {فَاهْجُرْ} -قالَ أبو سَلَمَةَ: والرِّجْزَ الأوْثَانَ- ثُمَّ حَمِيَ الوَحْيُ وتَتَابَعَ» (البخاري)

الفترة المكية

استمرت هذه الفترة ثلاث عشرة سنة

بدأ النبي ﷺ في الدعوة إلى الإسلام سراً، وكان ﷺ يدعوالمقربين منه، ومَنْ يظن فيهم الخير، فآمَنَ به السابقون الأولون، مثل خديجة، وأبو بكر، وعلي، وزيد، وغيرهم ﭫ، وظل النبي ﷺ على هذه الحالة ثلاث سنوات، ثم أمره اللهجَلَّوَعَلَا أن يجهر بالدعوة، فوقف ﷺ على جبل الصفا، ونادى على قبائل قريش، روى البخاري : عن ابن عباس ﭫ«أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَرَجَ إلى البَطْحَاءِ، فَصَعِدَ إلى الجَبَلِ فَنَادَى: يا صَبَاحَاهْ فَاجْتَمعتْ إلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقالَ: أرَأَيْتُمْ إنْ حَدَّثْتُكُمْ أنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أوْ مُمَسِّيكُمْ، أكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ قالوا: نَعَمْ، قالَ: فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقالَ أبو لَهَبٍ: ألِهذا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ، فأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ} إلى آخر السورة»، فبادرت قريش بإظهار العداوة للإسلام، فقاموا بتعذيب من علموا بإسلامهم، ولكن الصحابة ﭫ صبروا، وثبتوا على دينهم، وحاول المشركون صرف الناس عن النبي ﷺ، فاتهموه ﷺ بالسحر والكهانة والجنون، ولكنهم لم يُفلحوا، واتخذ ﷺ من دار الأرقم بن أبي الأرقم ﭬ مقراً يلتقي فيه بأصحابه ﭫبعيداً عن أَعيُنِ قريش، ولما اشتد إيذاء قريش للمسلمين، أمرهم النبي ﷺ أن يهاجروا إلى الحبشة، فهاجر بعض الصحابة، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة،

ثم عادوا إلى مكة؛ فقد بلغهم أن قريشاً آمنت، وصالحت النبي ﷺ، ولكنهم وجدوا الأوضاع لم تتغير، فهاجروا مرة أخرى إلى الحبشة، وكان العدد هذه المرة أكبر، وحاولت قريش إرجاعهم، ولكن الله ﷻ رد كيدهم، وفي العام السادس من البعثة أسلم حمزة وعمر ﷺ وعزَّ الإسلام بهما، ولما رأت قريش أعداد المسلمين تزداد، أرسلت إلى النبي ﷺ عتبة بن ربيعة، فعرض على النبي ﷺ المال والملك، فرفض ﷺ، وفي العام السابع من البعثة قاطعت قريش بني هاشم، وكتبوا وثيقة بذلك، وعلقوها في الكعبة، فدخل النبي ﷺ وأصحابه مع بني هاشم وبني المطلب شِعب أبي طالب، وظلوا داخل الشِعبِ ثلاث سنوات إلى أن سعى المطعم بن عدي وبعض أكابر قريش في نقض الوثيقة، وبعد خروج المسلمون من الشِعبِ بفترة وجيزة مات أبو طالب، وبعده بثلاثة أيام ماتت خديجة ﷺ، فحزن النبي ﷺ حزناً شديداً، واشتد أذى قريش للنبي ﷺ بعد وفاة عمه، وفي رمضان من السنة العاشرة تزوج ﷺ سودة بنت زمعة ﷺ، وفي شوال من نفس السنة عقد ﷺ على عائشة ﷺ، ثم ذهب ﷺ إلى الطائف، وعرض عليهم الإسلام، فرفضوا، ورموه ﷺ بالحجارة، فأرسل الله ﷻ إليه مَلَكَ الجبال، فاستأذن النبيَ ﷺ أن يُطْبِقَ عليهم الأخشبين، (جبلين حول مكة) فرفض ﷺ - بأبي هو وأمي-، ورجع ﷺ إلى مكة، ودخل في جوار المُطْعِم بن عدي، وأخذ النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج، فآمن به ستة من الأنصار، ثم أُسْرِيَّ به ﷺ إلى المسجد الأقصى، ثم عُرِجَ به ﷺ إلى السماء

حتى وصل إلى سدرة المنتهى، وفُرِضَت على أمته الصلوات الخمس، ثم عاد - بأبي هو وأمي- إلى مكة قبل الفجر، وفي العام الثاني عشر من البعثة قَدِمَ على النبي ﷺ في موسم الحج اثنا عشر رجلاً من الأنصار، فبايعوه عند العقبة (بيعة العقبة الأولى) ، وأرسل ﷺ معهم مصعب بن عمير ﷺ، ليعلمهم شرائع الدين، ويدعو أهل المدينة إلى الإسلام، ولما كان العام المقبل، جاء سبعون رجلاً وامرأتان من الأنصار، وبايعوا النبي ﷺ بيعة العقبة الثانية، ولما علمت قريش بذلك أشتد أذاها للمسلمين، فأمرﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة.

هجرته ﷺ

اجتمع زعماء قريش في دار الندوة، واتفقوا على قتل النبي ﷺ، فأخبر جبريلعليه السلام النبيَ ﷺ بما أتفقوا عليه، وأخبره أن الله ﷻ أذن له في الهجرة، فذهب ﷺ إلى بيت أبي بكر ﷺ، قالت عائشة ﷺ: «لَقَلَّ يَوْمٌ كانَ يَأْتي علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، إلَّا يَأْتي فيه بَيْتَ أبِي بَكْرٍ أحَدَ طَرَفَيِ النَّهَارِ، فَلَمَّا أُذِنَ له في الخُرُوجِ إلى المَدِينَةِ، لَمْ يَرُعْنَا إلَّا وقدْ أتَانَا ظُهْرًا، فَخُبِّرَ به أبو بَكْرٍ، فَقالَ: ما جَاءَنَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في هذِه السَّاعَةِ إلَّا لأمْرٍ حَدَثَ، فَلَمَّا دَخَلَ عليه قالَ لأبِي بَكْرٍ: أخْرِجْ مَن عِنْدَكَ، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّما هُما ابْنَتَايَ، يَعْنِي عَائِشَةَ وأَسْمَاءَ، قالَ: أشَعَرْتَ أنَّه قدْ أُذِنَ لي في الخُرُوجِ.

قالَ: الصُّحْبَةَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: الصُّحْبَةَ، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ عِندِي نَاقَتَيْنِ أعْدَدْتُهُما لِلْخُرُوجِ، فَخُذْ إحْدَاهُمَا، قالَ: قدْ أخَذْتُهَا بالثَّمَنِ.» (البخاري) وأمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ أن يبيت في فراشه، وأن يؤدي الأمانات إلى أهلها، وذهب النبي ﷺ إلى بيت أبي بكر ﷺ ليلاً، ثم إتجه إلى جبل ثور، وظلا في غار ثور ثلاثة أيام، وكلف أبو بكر ﷺ ابنه عبدالله أن يأتيهم بأخبار مكة، وأمرعامر بن فهيرة أن يخفي أثار أقدام عبدالله وأسماء حيث كانت تأتيهما بالطعام، ومع كل هذه الأحتياطات وصل المشركون إلى الغار، فخاف أبو بكر ﷺ، فطمأنه النبي ﷺ، وقال له : «ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا» ورَدَّ الله تعالى المشركين على أعقابهم خاسئين، وبعد ثلاثة أيام إنطلقوا إلى المدينة، وكان معهم عامر بن فهيرة ﷺ يخدمهم، وعبدالله بن أُريقط دليلاً، -وكان مشركا- ، فسلك بهم طريقا غير معروفة بمحازاة الساحل، ولحق بهم سراقة بن مالك ولكن الله ﷻ كفاهم شره، ووصل الركب المبارك إلى قباء، وبنى فيها ﷺ المسجد، وظلوا فيها أربعة أيام، ثم توجهوا إلى المدينة، وفي الطريق صلى بهم النبي ﷺ الجمعة، ودخل ﷺ المدينة في مشهد جليل مهيب، فقد خرج أهل المدينة صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، يُكبرون ويهللون، ويقولون : جاء رسول الله ﷺ، وأرادت كل قبيلة من الأنصار أن ينزل عندهم النبي ﷺ، وكل قبيلة تأخذ بخطام ناقته ﷺ، فقال ﷺ : دعوها فإنها مأمورة، فبركت ناقة النبي ﷺ في مكان المسجد، ونزل ﷺ عند أبي أيوب الأنصاري ﷺ.

الفترة المدنية

استمرت هذه الفترة عشر سنوات وفيما يلي سرد لأهم الأحداث التي وقعت خلالها .

أحداث السنة الأولى : اشترى ﷺ الأرض التى بركت فيها الناقة، وبنى عليها المسجد والحجرات، وقَدِمَت أسرة النبي ﷺ إلا زينب ابنته، ظلت مع زوجها، وقدمت أسرة أبي بكر، ودخل ﷺ بعائشة ﵂، وشُرع الآذان للصلاة، وآخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وأقام المعاهدات مع اليهود، وبدأ ﷺ يبعث السرايا لتعقب قوافل المشركين.
وفي السنة الثانية : غزا النبي ﷺ غزوة الأبواء، (وهي أول غزوة غزاها ﷺ) ، ثم غزا ﷺ غزوة بواط، ثم خرج إلى غزوة سَفَوان، وتسمى (غزوة بدر الأولى)، ثم غزا النبي ﷺ غزوة العُشَيرة، وتَمَّ تحويل القبلة، وفُرِضَ صيام رمضان، وفُرِضَت زكاة الفطر، ووقعت غزوة بدر الكبرى، وماتت رقية ﵂ بنت النبي ﷺ ، وغزا النبي ﷺ بني سُليم، وهاجرت ابنته زينب ﵂، وتزوجت فاطمة بعلي ﵂، وحاصر النبي ﷺ بني قينقاع، وأجلاهم عن المدينة، ووقعت غزوة السويق، ومات عثمان بن مظعون ﵁، وهو أول من مات من المهاجرين في المدينة، ودُفِنَ بالبقيع.

وفي السنة الثالثة : وقعت غزوة نجد، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ﵂، ووقعت غزوة الفُرُع، وتزوج ﷺ حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة ثم زينب بنت جحش ﵂، ووُلِدَ الحسن ﵁، ووقعت غزوة أحد، وفي اليوم التالي لها كانت غزوة حمراء الأسد، وفُرِضَ الحجاب، ونزل تحريم الخمر.

وفي السنة الرابعة : أرسل النبي ﷺ عبدالله بن أُنَيس ﵁ ليقتل خالد الهُذَلي؛ لأنه كان يجمع الناس لقتل النبي ﷺ، ووقعت حادثة بئر معونة، ووقعت غزوة بني النضير، وغزوة بدر الآخرة، ومات عبدالله بن عثمان بن عفان (وهو ابن رقية بنت نبينا ﷺ)، وماتت زينب بنت خزيمة ﵂(زوجة النبي ﷺ)، ووُلِدَ الحسين ﵁، وتزوج ﷺ أم سلمة﵂.

وفي السنة الخامسة : وقعت غزوة دومة الجندل، ثم غزوة بني المصطلق، وتزوج ﷺ جويرية بنت الحارث ﵂ بعد أن أعتقها، وافترى المنافقون على أم المؤمنين عائشة ﵂(حادثة الإفك)، ووقعت غزوة الأحزاب، وغزوة بني قريظة، ومات سعد بن معاذ ﵁.

وفي السنة السادسة : أرسل ﷺ مجموعة من السرايا، وغزا المسلمون بني لحيان ولكنهم لم يلقوا أحداً، وحدث جدب في المدينة فاستسقى ﷺ فَمُطِروا بفضل الله ﷻ، وحدث صلح الحديبية، وبيعة الرضوان، وفُرِضَ الحج، وحُرمت المسلمات على المشركين، ونزل حكم الظِهَار، وأرسل النبي ﷺ رسلاً إلى ملوك العالم.

وفي السنة السابعة : وقعت غزوة ذي قَرَد، ثم غزوة خيبر، وقَدِمَ جعفر بن أبي طالب ﵁ ومن معه من الحبشة، وقدم الأشعريون (قوم أبي موسى) على النبي ﷺ، وقدم وفد دوس وفيهم أبو هريرة ﵁، وتزوج ﷺ من صفية وأم حبيبة ﵄، وفتح النبي ﷺ وادي القرى، ورجع حاطب بن أبي بلتعة ﵁ من عند المقوقس ومعه هدايا للنبي ﷺ ومنها مارية القبطية، ووقعت غزوة ذات الرقاع، ونزلت فيها آية التيمم، وقام ﷺ وأصحابه بأداء عمرة القضاء، وتزوج ﷺ ميمونة بنت الحارث ﵂.

وفي السنة الثامنة : أسلم عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة ﵃. وأرسل ﷺ سرية مؤتة، ونقضت قريش عهدها مع النبي ﷺ، وأسلم العباس بن عبدالمطلب ﵁، وفتح المسلمون مكة، وحاصر المسلمون الطائف، ووقعت غزوة حنين، وولدت مارية إبراهيم ﵂، ولدت زينب بنت النبي ﷺ أمامة ﵂، وحج بالناس عتاب بن أسيد ﵁،وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ، وجاءت الوفود إلى النبي ﷺ تبايعه .

وفي السنة التاسعة : قدمت على النبي ﷺ بعض الوفود، فبايعته، ووقعت غزوة تبوك، وفي تبوك مر ﷺ والمسلمون على ديار ثمود، وأسر خالد بن الوليد ﵁ أُكيدرَ ملك دومة، وصلى النبي ﷺ خلف عبدالرحمن بن عوف ﵁صلاة الفجر، وبعد رجوعه ﷺ من تبوك أمر بتحريق مسجد الضرار، ومات النجاشي ﵁ وصلى عليه الرسول ﷺ صلاة الغائب، ومات رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول، وحَجَّ أبوبكر ﵁ بالناس، وأرسل ﷺ علي بن أبي طالب ﵁ إلى الحج، وأمره أن يقرأ عليهم سورة التوبة، وتوفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ .

وفي السنة العاشرة : قدمت بعض الوفود على النبي ﷺ، فبايعته، وقدم عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه على النبي ﷺ وأسلم، وفي رمضان اعتكف ﷺ عشرين يوما، وعارضه جبريل عليه السلام بالقرآن مرتين، ثم حج النبي ﷺ حجة الوداع، وادعى مسيلمة الكذاب النبوة، ومات إبراهيم بن نبينا ﷺ، وانكسفت الشمس يوم موته، فصلى نبينا ﷺ صلاة الكسوف .
وفي السنة الحادية عشرة : ظهر الأسود العنسي الذي ادعى النبوة، وفي شهر صفر أَمَّرَ ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنه على جيش لغزو الشام، ولكن توقف الجيش؛ لمرض النبي ﷺ، خرج ﷺ إلى أُحد وصلى على الشهداء، واستغفر لهم، وخرج النبي ﷺ إلى البقيع ليلا، واستغفر لهم، وقبل وفاة النبي ﷺ بيوم قتل فيروزُ الديلمي الأسودَ العنسي، وأخبر النبي ﷺ الصحابة بذلك، بايع المسلمون أبا بكر بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ. وبعد وفاته ﷺ بستة أشهر توفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها وهي آخر أولاده موتا.

وفاته ﷺ

بدأ المرض يظهر على رسول الله ﷺ، حتى أنهم كانوا يجدون أثر شدة حرارته ﷺ فوق العصابة التي عصب بها رأسه، وقبل وفاته ﷺ بأيام، استأذن نساءه أن ينتقل إلى بيت عائشة رضي الله عنها، فخرج ﷺ بين الفضل وعلي رضي الله عنهما تخط قدماه في الأرض حتى دخل بيتها، وقبل خمسة أيام من وفاته ﷺ اشتد به الوجع فغمي عليه، فقال: صُبُّوا علَيَّ مِن سبع قِرَبٍ لَم تُحْلَلْ أُوكِيَتُهنَّ لعلّي أستريح فأعهَد إلى الناسِ، قالت عائشة : فأجلَسْناه في مِخضَبٍ لِحفصة مِن نُحاسٍ وسكَبْنا

عليه مِن الماءِ حتَّى طفِق يُشيرُ إلينا أن قد فعَلْتُنَّ، ثم دخل ﷺ المسجد وهو معصوب الرأس حتى جلس على المنبر، وخطب الناس، وحذرهم من اتخاذ القبور مساجد، وحذر من إتخاذ قبره وثناً يُعبد من دون الله ﷻ، وعَرَضَ نفسه ﷺ للقصاص، ثم أوصى بالأنصارخيراً، وأثنى على أبي بكر رضي الله عنه، روى البخاري : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ عبدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بين أنْ يؤْتيه مِن زهرةِ الدنيا ما شاءَ، وبين ما عِندَهُ، فاختار ما عِنْدَهُ. فَبَكَى أبو بَكْرٍ وقالَ: فَدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا، فَعَجِبْنا له، وقالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إلى هذا الشَّيْخِ؛ يُخْبِرُ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بيْنَ أنْ يُؤْتِيَهُ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيا، وبيْنَ ما عِنْدَهُ، وهو يقولُ: فَدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا! فَكانَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هو المُخَيَّرَ، وكانَ أبو بَكْرٍ هو أعْلَمَنا به. وقالَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّ مِن أمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومالِهِ أبا بَكْرٍ، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِن أُمَّتي لاتَّخَذْتُ أبا بَكْرٍ، إلَّا خُلَّةَ الإسْلامِ، لا يَبْقَيَنَّ في المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إلَّا خَوْخَةُ أبِي بَكْرٍ» وقبل وفاته ﷺ بأربعة أيام ثقل به المرض، فأمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس، وقبل وفاته ﷺ بيوم أو يومين وجد في نفسه خفة، فخرج بين رَجُلين إلى صلاة الظهر، وأبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه ذهب ليتأخر، فأومأ إليه بأن لا يتأخر، وقال: أجْلِسَانى إلى جنبه ، فأجلساه إلى يسارأبي بكر، فكان أبوبكر رضي الله عنه يقتدي بصلاة رسول الله ﷺ، والناس يُصَلُّونَ بصلاة أبي بكر، وقبل يوم من وفاته ﷺ أعتق غلمانه، وتصدق بسبعة دنانيركانت عنده، ووهب للمسلمين أسلحته، وفي صلاة فجر

يوم وفاته ﷺ، كشف ﷺ ستر حجرة عائشة، يقول أنس ﷺ: «بيْنَما المُسْلِمُونَ في صَلَاةِ الفَجْرِ لَمْ يَفْجَأْهُمْ إلَّا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَنَظَرَ إليهم وهُمْ صُفُوفٌ، فَتَبَسَّمَ يَضْحَكُ، ونَكَصَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه علَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ له الصَّفَّ، فَظَنَّ أنَّهُ يُرِيدُ الخُرُوجَ وهَمَّ المُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا في صَلَاتِهِمْ، فأشَارَ إليهم أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ، فأرْخَى السِّتْرَ.»، (البخاري) ولم يأت على النبي ﷺ وقت صلاة أخرى، ولما ارتفع النهار دعا النبي ﷺ ابنته فاطمة ﷺ، فسارها بأنه يموت في وجعه هذا فبكت، ثم سارها بأنها أول أهله لحوقاً به فضحكت، ثم دعا ﷺ الحسن والحسين ﷺ فقبلهما وأوصى بهما خيراً، ثم دعا ﷺ أزواجه ﷺ فوعظهن وذكرهن، ثم زاد الوجع به ﷺ وبدأ في الاحتضار، تقول عائشة ﷺ: « إنَّ مِن نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أنَّ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ تُوُفِّيَ في بَيْتِي، وفي يَومِي، وبيْنَ سَحْرِي ونَحْرِي، وأنَّ اللَّهَ جَمَع بيْنَ رِيقِي ورِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ دَخَلَ عَلَيَّ عبدُ الرَّحْمَنِ وبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إلَيْهِ، وعَرَفْتُ أنَّه يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فأشَارَ برَأْسِهِ: أنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عليه، وقُلتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فأشَارَ برَأْسِهِ: أنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ، فأمَرَّهُ، وبيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ -أوْ عُلْبَةٌ؛ يَشُكُّ عُمَرُ- فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ في المَاءِ فَيَمْسَحُ بهِما وجْهَهُ، يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، إنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يقولُ: في الرَّفِيقِ الأعْلَى، حتَّى قُبِضَ ومَالَتْ يَدُهُ.» (البخاري)

وكانت تقول ﵂: «كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ وهو صَحِيحٌ: لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ فَلَمَّا نَزَلَ به ورَأْسُهُ علَى فَخِذِي غُشِيَ عليه سَاعَةً ثُمَّ أفَاقَ، فأشْخَصَ بَصَرَهُ إلى السَّقْفِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى قُلتُ إذًا لا يَخْتَارُنَا، وعَلِمْتُ أنَّه الحَديثُ الذي كانَ يُحَدِّثُنَا وهو صَحِيحٌ، قالَتْ: فَكَانَتْ تِلكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بهَا: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى.» (مسلم) وكان ذلك يوم الأثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول في السنة الحادية عشرة من الهجرة.

غسل النبي ﷺ ورفنه:

تولى غسله ﷺ علي بن أبي طالب، والعباس بن عبدالمطلب، والفضل و قُثم ابنا العباس، وأسامة بن زيد، وشقران﵃ ، فكان العباس وابناه يقلبونه ﷺ، وأسامة وشقران يصبان الماء، وعلي يغسله ﷺ بيده فوق ثيابه ﷺ، ثم كفنوا النبي ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سَحولية من كُرْسُف، ليس فيها قميص ولا عمامة، أدرجوه فيها إدراجاً، ودخل الناس أرسالاً عشرة عشرة، فصلوا عليه ﷺ، وأول من صلى على النبي ﷺ عشيرته ثم المهاجرون ثم الأنصار ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد، وقام أبوطلحة الأنصاري ﵁بحفر القبر تحت فراشه ﷺ الذي مات عليه، وجعله لحداً، ونزل إلى القبر علي والفضل وقثم وشقران، وسووا عليه ﷺ التراب ورفعوه
مقدار شبر عن الأرض.

أسماؤه ﷺ

قال ﷺ: «إنَّ لي أسْماءً، أنا مُحَمَّدٌ، وأنا أحْمَدُ، وأنا الماحِي الذي يَمْحُو اللَّهُ بيَ الكُفْرَ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ النَّاسُ علَى قَدَمِي، وأنا العاقِبُ.» (البخاري)
(العاقب هواخر الأنبياء الذي لا نبي بعده)، وفي حديث اخر «أنا محمدُ ، وأنا أحمدُ ، وأنا نبيُّ الرحمةِ ، ونبيُّ التوبةِ ، وأنا الْمُقَفَّى ، وأنا الحاشرُ ، ونبيُّ الملاحِمِ » (حسنه الألباني)(المقفي هو آخر الأنبياء)،عليهم جميعا الصلاة والسلام.

أزواجه ﷺ

خديجة بنت خويلد (وماتت في حياة النبي ﷺ)، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبي بكر الصديق، حفصة بنت عمر بن الخطاب، زينب بنت خزيمة(وماتت في حياة النبي ﷺ)، أم سلمة (اسمها هند بنت أبي أمية)، زينب بنت جحش (وهي ابنة عمة النبي ﷺ)، جويرية بنت الحارث، أم حبيبة (اسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب)، صفية بنت حُيي بن أخطب، ميمونة بنت الحارث رضي الله عنهن وأرضاهن

أولاده ﷺ

الذكور: القاسم الذي يُكْنَى به نبينا ﷺ، عبدالله وكان يُلقب بالطاهر، إبراهيم ومات بالمدينة ولم يُكمل عامه الثاني.

البنات : زينب وهي أكبر بناته وتزوجت من أبي العاص بن الربيع وولدت له علياً ومات صغيراً، و أُمامة التي حملها النبي ﷺ في الصلاة، رُقية تزوجت من عثمان بن عفان، وولدت له عبدالله، ومات صغيراً، أم كلثوم تزوجت أيضا من عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رُقية ولم تُنجب، فاطمة وتزوجت من علي بن أبي طالب وولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.
رضي الله عنهم أجمعين

وكل أولاده ﷺ من خديجة عدا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية وهي مما ملكت يمينه ﷺ وليست بزوجة.

مرضعاته وإخوته ﷺ من الرضاعة

أمه آمنة بنت وهب، هي أول من أرضعته ﷺ، ثويبة مولاة أبي لهب، ارضعته ﷺ بلبن ابنها مسروح، وكانت أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وأبا سلمة بن عبد الأسد، فهم إخوته ﷺ منها، حليمة بنت أبي ذُؤيب السعدية، وإخوته منها عبدالله وأنيسة وحُذافة (وهي الشيماء) أولاد الحارث بن عبد العزى، كما أرضعت حليمة أبا سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب، فهؤلاء إخوانه وأخواته ﷺ من الرضاعة .

بَدَا مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ * * وَأُرْضِعَ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ

فَضَمَّ إِلَى فَصَاحَةِ آلِ سَعْدٍ * * سَمَاحَةَ هَاشِمٍ وَجَلالَ فِهْرِلَقَدْ

سَعِدَتْ حَلِيمَةُ حَيْثُ حَازَتْ * * رَضَاعَتَهُ وَنَالَتْ كُلَّ فَخْرِ

أوصافه ﷺ الخَلْقِية

قال البراء رضي الله عنه: «كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أحْسَنَ النَّاسِ وجْهًا وأَحْسَنَهُ خَلْقًا، ليسَ بالطَّوِيلِ البَائِنِ، ولَا بالقَصِيرِ» (البخاري)

وعنه أيضاً قال: «كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ ما بيْنَ المَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الجُمَّةِ إلى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عليه حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، ما رَأَيْتُ شيئًا قَطُّ أَحْسَنَ منه صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ.» (مسلم)

(مربوع : ليس بالطويل ولا بالقصير، وسط بينهما إلى الطول أقرب) ، (عظيم الجمة : الشعر الكثير المتدلي) .(المنكبين : مفردها منكب، وهو المفصل الذي يجمع الكتف مع العضد)

وعن علي رضي الله عنه قال: «كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ليس بالقصيرِ ولا بالطويلِ، ضَخمَ الرَّأسِ واللِّحيةِ، شَثْنَ الكَفَّيْنِ والقَدمَيْنِ، ضَخمَ الكَراديسِ، مُشْرَبًا وجْهُه حُمْرةً، طويلَ المَسْرُبةِ، إذا مَشى تكفَّأ تَكفُّؤًا كأنَّما يتقلَّعُ من صخْرٍ، لم أَرَ قبْلَه ولا بعدَه مِثلَه» (اسناده حسن)

(شثن الكفين والقدمين: أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل: هو من في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد في الرجال لأنه أشد) (ضخم الكراديس: الكراديس هي المفاصل التي تجمع بين العظام، كالمنكبين والركبتين والمرفقين) (طويل المسربة : المسربة هي الشعر الدقيق من الصدر إلى السُرة) .(إذا مشى تكفأ: أي يمشي بقوة كأنما يهبط من مكان مرتفع)،

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ ليسَ بالطَّوِيلِ ولَا بالقَصِيرِ، أزْهَرَ اللَّوْنِ ليسَ بأَبْيَضَ، أمْهَقَ ولَا آدَمَ، ليسَ بجَعْدٍ قَطَطٍ، ولَا سَبْطٍ رَجِلٍ.» (البخاري)

(الأبيض الأمهق: هو شديد البياض الذي لا يخالطه حُمْرَه ، آدم : الأسمر ، والمعنى أن النبي ﷺ ليس بأسمر ولا بأبيض شديد البياض بل أبيض

بياضاً منيراً) (جعد قطط : شعر قصير معقد ، سبط رجل: المسترسل الذي لايكسر لنعومته ، والمعنى أن شعره ﷺ وسط لا قصير خشن ولا مسترسل شديد النعومه)

وعن سِمَاك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة ﷺ يقول: «كان رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الفَمِ، أَشْكَلَ العَيْنِ، مَنْهُوسَ العَقِبَيْنِ. قالَ: قُلتُ لِسِمَاكٍ: ما ضَلِيعُ الفَمِ؟ قالَ: عَظِيمُ الفَمِ، قالَ: قُلتُ: ما أَشْكَلُ العَيْنِ؟ قالَ: طَوِيلُ شَقِّ العَيْنِ، قالَ: قُلتُ: ما مَنْهُوسُ العَقِبِ؟ قالَ: قَلِيلُ لَحْمِ العَقِبِ» (مسلم)

وأَحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني ** وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النّسَاءُ

خلقتَ مبرأً منْ كلّ عيبٍ ** كأنكَ قدْ خلقتَ كما تشاء

أوصافه ﷺ الخُلُقِية

كان رسول الله ﷺ أزكى الناس نفساً، وأحسنهم طبعاً، وأكرمهم خُلُقاً، اجتمع فيه ﷺ ما تفرق في غيره من مكارم الأخلاق، مدحه ربه ﷻ فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾} سورة القلم

اصطفاه الله تعالى لنفسه، وصنعه على عينه، فزينه بالأخلاق الكريمة، والخلال الحميدة، والصفات المجيدة، وأمر المؤمنين بالتأسي بهديه، والتحلي بأخلاقه، والاقتداء به في كل أمور حياتهم، قال تعالى : {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ } [سورة الأحزاب] .

شهد بأخلاقه كل من عرفه، الكافر قبل المؤمن، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أخبرني أبو سُفْيَانَ، أنَّ هِرَقْلَ قَالَ له: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ: أنَّه أمَرَكُمْ بالصَّلَاةِ، والصِّدْقِ، والعَفَافِ، والوَفَاءِ بالعَهْدِ، وأَدَاءِ الأَمَانَةِ، قَالَ: وهذِه صِفَةُ نَبِيٍّ.» (البخاري) ، قالت له خديجة رضي الله عنها: «ما يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوائِبِ الحَقِّ » (البخاري) وقال أنس رضي الله عنه: «كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا.» (مسلم) ، وقال عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: «لَمْ يَكُنِ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا، وكانَ يقولُ: إنَّ مِن خِيَارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلَاقًا» (البخاري) وقالت عائشة

ﷺ: «لم يَكُن فاحِشًا ولا مُتفَحِّشًا ولا صخَّابًا في الأسواقِ، ولا يَجزي بالسَّيِّئةِ السَّيِّئةَ ، ولَكِن يَعفو ويَصفَحُ» (الترمذي).
والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، ولا عجب في ذلك، فهو القائل ﷺ : «إنَّما بُعِثْتُ لأُتمِمَ صالحَ الأخلاقِ» (صحيح) وفيما يلي ذكر لبعض مظاهر أخلاقه ﷺ الحميدة.

رحمته ﷺ

كان رسول الله ﷺ أرحم الناس، وأرقهم قلباً، أرسله ربه ﷻ رحمة للعالمين، فشملت رحمته ﷺ الإنس والجن، والمؤمن والكافر، والكبير والصغير، حتى الحيوانات والجمادات، ولله در أحمد شوقي إذ يقول:

وَإِذا رَحِمتَ فَأَنتَ أُمٌّ أَو أَبٌ. **هَذانِ في الدُنيا هُما الرُحَماءُ.

وإليك ذكر بعض مظاهر رحمته ﷺ.

رحمته ﷺ بالكافرين

تتجلى مظاهر رحمته ﷺ بالكافرين في حرصه ﷺ على هدايتهم، قال تعالى : {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ }[سورة التوبة] وقد بذل ﷺ في سبيل ذلك نفسه وماله، يقول أنس رضي الله عنه: «ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ علَى الإسْلَامِ شيئًا إلَّا أَعْطَاهُ» (مسلم) ، وكان ﷺ يحزن حزناً شديداً إذا أعرضوا عن دعوته، وتأمل قول الله ﷻ{فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ }[سورة الكهف] قال قتادة "قاتل نفسك غضباً وحزناً عليهم".

ومن هذه المظاهر أيضاً امتناعه ﷺ عن الدعاء عليهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ فَقالوا: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ دَوْسًا قدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ فَقالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بهِمْ» (مسلم) وعنه رضي الله عنه قال:«قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ علَى المُشْرِكِينَ قالَ: إنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وإنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً.» (مسلم)

ومن هذه المظاهر أيضاً رفضه ﷺ إهلاكهم، فعن عائشة رضي الله عنها«أنَّها قالَتْ: للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَناداني فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ

لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا» (االبخاري)

رحمته ﷺ بالمؤمنين

تتجلى مظاهر رحمة النبي ﷺ بأتباعه في حرصه ﷺ على دلالتهم على كل ما يقربهم من الله ﷻ، وتحذيرهم من كل ما يبعدهم عن الصراط المستقيم، قال ﷺ : «مَثَلِي ومَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أوْقَدَ نارًا، فَجَعَلَ الجَنادِبُ والْفَراشُ يَقَعْنَ فيها، وهو يَذُبُّهُنَّ عَنْها، وأنا آخِذٌ بحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِن يَدِي» (مسلم) (الجنادب : نوع من الجراد)، (حجزكم :معقد الإزار والسراويل) بل بلغت رحمته ﷺ بأمته أنه بكى خوفاً عليهم من عذاب الله ﷻ، فعن عبدالله بن عمرو ﷺ «أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ تَلا قَوْلَ اللهِ عزَّ وجلَّ في إبْراهِيمَ: {رَبِّ إنَّهُنَّ أضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فمَن تَبِعَنِي فإنَّه مِنِّي ... الآيَةَ}، وقالَ عِيسَى عليه السَّلامُ: {إنْ تُعَذِّبْهُمْ فإنَّهُمْ عِبادُكَ وإنْ تَغْفِرْ لهمْ فإنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ} ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وقالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتي أُمَّتِي، وبَكَى، فقالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: يا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، ورَبُّكَ أعْلَمُ، فَسَلْهُ ما يُبْكِيكَ؟ فأتاهُ جِبْرِيلُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَسَألَهُ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بما قالَ، وهو أعْلَمُ، فقالَ اللَّهُ: يا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمَّتِكَ، ولا نَسُوءُكَ» (مسلم)

ومن مظاهر رحمته ﷺ بأمته، حرصه ﷺ على التخفيف عليهم في التشريعات، وتأمل قوله ﷺ :«لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ علَى أُمَّتي لَأَمَرْتُهُمْ بالسِّوَاكِ» (البخاري) وفي رواية «معَ الوُضوء» وفي رواية «عند كلِّ صلاةٍ» وقوله ﷺ : «لولا أن أشُقَّ على أمَّتي لأمرتُهم بتأخيرِ العشاءِ»" (ابن ماجة) وقوله ﷺ : «أَيُّهَا النَّاسُ قدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الحَجَّ، فَحُجُّوا، فَقالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يا رَسولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حتَّى قالَهَا ثَلَاثًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: لو قُلتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَما اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قالَ: ذَرُونِي ما تَرَكْتُكُمْ، فإنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ بكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ علَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بشيءٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ، وإذَا نَهَيْتُكُمْ عن شيءٍ فَدَعُوهُ» (مسلم)

ومن مظاهر رحمته ﷺ بأتباعه أيضاً، رفقه ﷺ في تعليمهم، فعن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: «بيْنَا أنَا أُصَلِّي مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، إذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي القَوْمُ بأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: واثُكْلَ أُمِّيَاهْ، ما شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بأَيْدِيهِمْ علَى أفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَبِأَبِي هو وأُمِّي، ما رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ ولَا بَعْدَهُ أحْسَنَ تَعْلِيمًا منه، فَوَاللَّهِ، ما كَهَرَنِي ولَا ضَرَبَنِي ولَا شَتَمَنِي، قالَ: إنَّ هذِه الصَّلَاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شيءٌ مِن كَلَامِ النَّاسِ، إنَّما هو التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ وقِرَاءَةُ القُرْآنِ » (مسلم) ، وعن أنس رضي الله عنه قال: «بيْنَما نَحْنُ في المَسْجِدِ مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ. إذْ جاءَ أعْرابِيٌّ فَقامَ يَبُولُ في المَسْجِدِ، فقالَ أصْحابُ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: مَهْ مَهْ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: لا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ فَتَرَكُوهُ حتَّى بالَ،

ثُمَّ إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ دَعاهُ فقالَ له: إنَّ هذِه المَساجِدَ لا تَصْلُحُ

لِشيءٍ مِن هذا البَوْلِ، ولا القَذَرِ إنَّما هي لِذِكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ، والصَّلاةِ وقِراءَةِ القُرْآنِ، أوْ كما قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ قالَ: فأمَرَ رَجُلًا مِنَ القَوْمِ فَجاءَ بدَلْوٍ مِن ماءٍ فَشَنَّهُ عليه» (مسلم)

رحمته ﷺ بالأطفال

كان ﷺ يلاطف الأطفال ويلاعبهم، ويمازحهم ويواسيهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أبصرَ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ الأقرعُ يقبِّلُ حسَنًا ، فقالَ : لي عَشرةٌ منَ الولدِ ، ما قبَّلتُ أحدًا منهم قطُّ قالَ : إنَّهُ من لا يَرحَمُ ، لا يُرحَمُ» (مسند أحمد.) وعن أنس رضي الله عنه قال:«كان رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكانَ لي أَخٌ يُقَالُ له: أَبُو عُمَيْرٍ، قالَ: أَحْسِبُهُ، قالَ: كانَ فَطِيمًا، قالَ: فَكانَ إذَا جَاءَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ فَرَآهُ، قالَ: أَبَا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ قالَ: فَكانَ يَلْعَبُ بهِ» (مسلم) وعن شداد بن الهاد الليثي رضي الله عنه قال:«خرَجَ علينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في إحدى صَلَاتَيِ العِشاءِ، وهو حامِلٌ حسنًا أو حُسينًا، فتقدَّمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فوضَعَه، ثمَّ كبَّرَ للصَّلاةِ، فصلَّى، فسجَدَ بينَ ظَهْرَانَيْ صلاتِهِ سجدةً أطالَها، قال أَبِي: فرفَعْتُ رَأْسي، وإذا الصبيُّ على ظَهرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو ساجِدٌ، فرجَعْتُ إلى سُجودي، فلمَّا قضَى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قال الناسُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّكَ سجَدْتَ بينَ ظَهْرَانَيْ صلاتِكَ سجدةً أطَلْتَها، حتَّى ظَنَنَّا أنَّه قدْ حدَثَ أمْرٌ، أو أنَّه يُوحَى إليكَ، قال: كلُّ ذلكَ لم يكُنْ، ولكنَّ ابْني ارْتَحَلَني، فكرِهْتُ أنْ أُعْجِلَهُ حتَّى يَقضيَ حاجتَهُ» (النسائي)

رحمته ﷺ بالحيوانات

قال عبدالله بن جعفر ﷺ: «أردَفَني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ خَلفَهُ ذاتَ يومٍ، فأسرَّ إليَّ حَديثًا لا أحدِّثُ بِهِ أحَدًا من النَّاسِ، وَكانَ أحبُّ ما استَتَرَ بِهِ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ لحاجَتِهِ هَدفًا، أو حائِشَ نَخلٍ، قالَ: فدخلَ حائطًا لرَجُلٍ مِن الأنصارِ فإذا جَملٌ، فلَمَّا رأى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ حنَّ وذرِفَت عيناهُ، فأتاهُ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فمَسحَ ذِفراهُ فسَكَتَ، فقالَ: مَن ربُّ هذا الجَمَلِ، لمن هذا الجمَلُ؟ فَجاءَ فتًى منَ الأنصارِ فَقالَ: لي يا رسولَ اللَّهِ فَقالَ: أفلا تتَّقي اللَّهَ في هذِهِ البَهيمةِ الَّتي ملَّكَكَ اللَّهُ إيَّاها؟ فإنَّهُ شَكا إليَّ أنَّكَ تُجيعُهُ وتُدئبُهُ» (صحيح). في هذا الحديث العظيم معجزة للنبي ﷺ؛ لأنه فهم لغة البهائم، كما أن في الحديث دلالة واضحة على أن الحيوانات تعلم أن نبينا ﷺ هو نبي الرحمة، وأنه ﷺ مرسل من عند الله ﷻ، ومما يؤيد ذلك أيضاً ما رواه ابن مسعود ﷺ قال: «كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ في سَفَرٍ، فانطلقَ لحاجتِهِ فرأَينا حُمَرةً معَها فرخانِ فأخذنا فَرخَيها، فجاءتِ الحُمَرةُ فجعلت تفرشُ، فجاءَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فقالَ: من فجعَ هذِهِ بولدِها؟ ردُّوا ولدَها إليها. ورأى قريةَ نملٍ قد حرَّقناها فقالَ: مَن حرَّقَ هذِهِ؟ قُلنا: نحنُ. قالَ: إنَّهُ لا ينبَغي أن يعذِّبَ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ» (أبو داود)

جَاءَت إلَيكَ حَمَامةٌ مُشتَاقَةٌ ***تَشكُو إلَيكَ بِقَلبِ صَبٍّ واجِفِ

مَن أخبَرَ الوَرقَاءَ أنْ مَكانَكُم*** حَرَمٌ وأنَّكَ مَلجَأٌ لِلخَائِفِ

رحمته ﷺ بالجمادات

قال جابر بن عبدالله ﷺ: «كانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا علَى جُذُوعٍ مِن نَخْلٍ، فَكانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا خَطَبَ يَقُومُ إلى جِذْعٍ منها، فَلَمَّا صُنِعَ له المِنْبَرُ وكانَ عليه، فَسَمِعْنَا لِذلكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حتَّى جَاءَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ» (البخاري)

(صوت العشار: الناقة التي مر على حملها عشرة أشهر.)

تأمل هذا الحديث العظيم، وكيف أن الجمادات تَحِنُ إلى رسول الله ﷺ، وكيف أن النبي ﷺ رحم الجذع، ونزل من على منبره، ومسح عليه حتى سكن وهَدَأَ.

فجرتم الحب في الصماء من أُحُد ** بالله كيف يُحِبُّ الصخرُ والحجر

ذكراكم روضة في قلب صاحبها ** أمطارها من غمام العين تنهمر

لم يصبر الجذع عن أشواقه فبكى ** فكيف يصبر عن أشواقه البشر

كرمه وجوده ﷺ

قال ابن عباس ﷺ: «كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أجْوَدَ النَّاسِ، وكانَ أجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضانَ حِينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ يَلْقاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضانَ فيُدارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ» (البخاري)

وعن جابر ﷺ قال: «ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ شيئًا قَطُّ، فَقالَ: لَا» (مسلم)

وعن أنس ﷺ قال:«ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى الإسْلَامِ شيئًا إلَّا أعْطَاهُ، قالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فأعْطَاهُ غَنَمًا بيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إلى قَوْمِهِ، فَقالَ: يا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فإنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لا يَخْشَى الفَاقَةَ» (مسلم)

تواضعه ﷺ

كان ﷺ أشد الناس تواضعاً، وألينهم جانباً، مع عظم شأنه وجلال قدره، - بأبي هو وأمي- ، فكان ﷺ يجالس الفقراء ويقربهم منه، بل كانت تأتيه الأَمَةُ فتأخذ بيده إلى أي سكك المدينة شاءت، حتى يقضي لها حوائجها، وكان ﷺ يُلَبّي دعوة أصحابه، ولا يفرق بين غنيهم وفقيرهم، وكان ﷺ يجلس حيث انتهى به المجلس، فلا يستطيع الغريب أن يفرق بينه وبين أصحابه، وكان ﷺ يُصْلِح نعله، ويَخِيط ثوبه، ويحلب شاته، وكان ﷺ ينهى أصحابه عن اطرائه،

والمبالغة في مدحه، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ﷺ :» لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فإنَّما أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولوا: عبدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (البخاري)
وعن أنس رضي الله عنه قال : «جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ فَقالَ: يا خَيْرَ البَرِيَّةِ فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: ذَاكَ إبْرَاهِيمُ عليه السَّلَامُ» (مسلم)

وفاؤه ﷺ

كان ﷺ أوفى الناس وعداً، وأحسنهم عهداً، واحفظهم للمعروف، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ما غِرْتُ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى امْرَأَةٍ مِن نِسَائِهِ، ما غِرْتُ علَى خَدِيجَةَ لِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ إيَّاهَا وَما رَأَيْتُهَا قَطُّ» (مسلم)
وعنها رضي الله عنها قالت: «جاءت عجوزٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهو عندي فقال لها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : من أنتِ ؟ قالت : أنا جثَّامةُ المُزنيَّةُ فقال : بل أنتِ حسَّانةُ المُزنيَّةُ كيف أنتُم ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتُم بعدنا ؟ قالت بخيرٍ بأبي أنت وأمِّي يا رسولَ اللهِ فلما خرجتُ قلتُ : يا رسولَ اللهِ تُقبِلُ على هذه العجوزِ هذا الإقبالَ فقال : إنها كانت تأتينا زمنَ خديجةَ وإنَّ حسنَ العهدِ من الإيمانِ» (صحيح) ومن أمثلة وفائه ﷺ بالعهد مع الكافرين، ما أخبر به حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: «ما مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ، قالَ: فأخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قالوا: إنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: ما نُرِيدُهُ، ما نُرِيدُ إلَّا المَدِينَةَ، فأخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إلى المَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلُ معهُ، فأتَيْنَا رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فأخْبَرْنَاهُ الخَبَرَ، فَقالَ: انْصَرِفَا، نَفِي لهمْ بعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عليهم» (مسلم)

حلمه وعفوه ﷺ

قال أنس رضي الله عنه: «كُنْتُ أَمْشِي مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حتَّى نَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قدْ أَثَّرَتْ به حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِن شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قالَ: مُرْ لي مِن مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ له بعَطَاءٍ» (البخاري) وعن عائشة رضي الله عنها: «ما خُيِّرَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ أمْرَيْنِ قَطُّ إلَّا أخَذَ أيْسَرَهُمَا، ما لَمْ يَكُنْ إثْمًا، فإنْ كانَ إثْمًا كانَ أبْعَدَ النَّاسِ منه، وما انْتَقَمَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِنَفْسِهِ في شيءٍ قَطُّ، إلَّا أنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ بهَا لِلَّهِ» (البخاري)

وعن جابر رضي الله عنه قال : «قاتلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ محاربَ خصفةَ بنخلٍ فرأَوا منَ المسلمينَ غِرَّةً، فجاءَ رجلٌ منْهم يقالُ لَهُ غَورثُ بنُ الحارثِ حتَّى قامَ على رأسِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ بالسَّيفِ فقالَ: مَن يمنعُكَ منِّي؟ قالَ: اللَّهُ. فسقطَ السَّيفُ من يدِهِ، فأخذَهُ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فقالَ: من يمنعُكَ منِّي؟ قالَ: كُن خيرَ آخِذٍ. قالَ: تشْهدُ أن لا إلَهَ إلا اللَّهُ وأنِّي رسولُ اللَّهِ. قالَ: لا، ولَكن أعاهدُكَ على أن لا أقاتلَكَ، ولا أَكونَ معَ قومٍ يقاتلونَك. فخلَّى سبيلَه فأتى أصحابَهُ وقالَ: جئتُكم من عندِ خيرِ النَّاسِ.ثمَّ ذَكرَ صلاةَ الخوفِ وأنَّهُ صلَّى بِكلِّ طائفةٍ رَكعتينِ» (صحيح)

شجاعته ﷺ

قال أنس ﷺ «كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أحْسَنَ النَّاسِ، وأَجْوَدَ النَّاسِ، وأَشْجَعَ النَّاسِ، ولقَدْ فَزِعَ أهْلُ المَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قدْ سَبَقَ النَّاسَ إلى الصَّوْتِ، وهو يقولُ: لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا وهو علَى فَرَسٍ لأبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ ما عليه سَرْجٌ، في عُنُقِهِ سَيْفٌ، فَقالَ: لقَدْ وجَدْتُهُ بَحْرًا. أوْ: إنَّه لَبَحْرٌ» (البخاري)

جاء رجل إلى البَراء ﷺ فقالَ: «يا أبا عُمارَةَ أتَوَلَّيْتَ يَومَ حُنَيْنٍ؟ فقالَ: أمَّا أنا فأشْهَدُ علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّه لَمْ يُوَلِّ، ولَكِنْ عَجِلَ سَرَعانُ القَوْمِ، فَرَشَقَتْهُمْ هَوازِنُ، وأَبُو سُفْيانَ بنُ الحارِثِ آخِذٌ برَأْسِ بَغْلَتِهِ البَيْضاءِ، يقولُ: أنا النبيُّ لا كَذِبْ، أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ» (البخاري)

حياؤه ﷺ

قال أبوسعيد الخدري ﷺ: «كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا» (البخاري) وعن عائشه ﷺ «أنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن غُسْلِهَا مِنَ المَحِيضِ، فأمَرَهَا كيفَ تَغْتَسِلُ، قالَ: خُذِي فِرْصَةً مِن مَسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بهَا قالَتْ: كيفَ أتَطَهَّرُ؟ قالَ: تَطَهَّرِي بهَا، قالَتْ: كيفَ؟ قالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطَهَّرِي فَاجْتَبَذْتُهَا إلَيَّ، فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بهَا أثَرَ الدَّمِ.» (البخاري)

تأمل هذا الحديث، تجد أن عائشة ﷺ عرفت من تسبيح النبي ﷺ أنه استحيا من سؤال المرأة، فجذبت المرأة إليها، و وضحت لها مراد النبي ﷺ.

معجزاته ﷺ

تعريف المعجزة : أمر خارق للعادة يعجز البشر عن الإتيان بمثله، يُظهِرَه الله على يد الأنبياء ؛ تأييداً لهم .

معتقدنا في المعجزات

نعتقد أن الإيمان بمعجزات الأنبياء -عليهم السلام- من مقتضيات الإيمان بالرسل، والإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان الستة،
فيجب على المسلم أن يؤمن بأن معجزات الأنبياء حق، وأن يصدق بكل ما ثبت منها في القرآن وصحيح السنة، وألا ينكر شيئا منها، فإن من أنكر شيئا منها متأولاً فهو مبتدع، ومن أنكر شيئا منها جحوداً وتكذيباً فهو كافر.

الحكمة من المعجزات

١- تُظهر المعجزات قدرة الله ﷻ، وأن الكون وكل ما فيه خاضع لله ﷻ، وأنه سبحانه فعال لما يريد
٢- تُظهر المعجزات ضعف وعجز البشر
٣- المعجزات دليل على صدق الأنبياء
٤- تُقيم المعجزات الحجة على الناس
٥- المعجزات تساعد الأنبياء في دعوة الناس للإيمان بالله ﷻ

قال ﷺ : «ما مِنَ الأنْبِياءِ مِن نَبِيٍّ إلَّا قدْ أُعْطِيَ مِنَ الآياتِ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وحْيًا أوْحَى اللَّهُ إلَيَّ، فأرْجُو أنْ أكُونَ أكْثَرَهُمْ تابِعًا يَومَ القِيامَةِ» (متفق عليه)

ذكر بعض معجزاته ﷺ

أكرم الله ﷻ نبينا ﷺ بمعجزات كثيرة، كإخباره ﷺ بأشياء غيبية كثيرة وقعت كما أخبر بها، وإبرائه ﷺ أمراض أصحابه بإذن الله ﷻ، وحب الجمادات له ﷺ، وحنينها إليه ﷺ، وفهمه ﷺ للغة الحيوانات والطيور، وسماعه ﷺ أصوات أهل القبور، ومخاطبته ﷺ قتلى بدر، وإخبار الشاة له ﷺ أنها مسمومة، وتكرر حادثة شق صدره ﷺ، وغير ذلك من الآيات الدالة على صدق نبوته ﷺ، وقد صنف العلماء في هذا الباب كتباً كثيرة، فمن أراد الازدياد فليرجع إلى ما صنفه العلماء في هذا الباب.

القرآن العظيم

وهو المعجزة الكبرى، والآية الباقية، وهو كلام الله ﷻ، المعجز بحروفه، وكلماته، وتراكيبه، و معانيه، وبما حواه من الأخبارالغيبية التي وردت فيه فكانت كما أخبر، حفظه الله ﷻ من التحريف، وتحدى به الكافرين، فما استطاعوا أن يأتوا بسورة من مثله، وما زال إعجازه لم ينقطع، بل إن المنصفين من غير المسلمين اعترفوا باعجازه ، وأنه ليس كلام أحد من البشر، بل هو كلام الله ﷻ .

إنشقاق القمر

قال تعالى:{ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١}[سورة القمر] وعَنْ أنَسٍ ﷺ قالَ: «سَأَلَ أهْلُ مَكَّةَ أنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فأرَاهُمُ انْشِقَاقَ القَمَرِ» (متفق عليه)

الإسراء والمعراج

قال تعالى : {سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١} [سورة الإسراء]

وقال تعالى : {وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨}[سورة النجم] تعتبر رحلة الإسراء والمعراج من أعظم معجزات نبينا ﷺ، فقد أُسرِي به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وصلى فيه إماماً بالأنبياء، وعُرجَ به ﷺ إلى السماء حتى وصل إلى سدرة المنتهى، فكلمه الله ﷻ، وفرضت عليه الصلوات الخمس، ودخل ﷺ الجنة ورأى نعيم أهلها،

واطلع على النار ورأى ما أُعِدَ لأهلها من العذاب، ورأى ﷺ جبريل على هيئته التي خلقه الله عليها، وكل ذلك كان في اليقظة لا كما يدعي البعض أنها مناماً.

نبوع الماء من بين أصابعه ﷺ

عن أنس بن مالك ﷺ«أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ دَعَا بإنَاءٍ مِن مَاءٍ، فَأُتِيَ بقَدَحٍ رَحْرَاحٍ، فيه شيءٌ مِن مَاءٍ، فَوَضَعَ أصَابِعَهُ فيه قالَ أنَسٌ: فَجَعَلْتُ أنْظُرُ إلى المَاءِ يَنْبُعُ مِن بَيْنِ أصَابِعِهِ قالَ أنَسٌ: فَحَزَرْتُ مَن تَوَضَّأَ، ما بيْنَ السَّبْعِينَ إلى الثَّمَانِينَ» (متفق عليه)

تكثير الماء

قال البراء بن عازب ﷺ«كُنَّا يَومَ الحُدَيْبِيَةِ أرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً والحُدَيْبِيَةُ بئْرٌ، فَنَزَحْنَاهَا، حتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَجَلَسَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ علَى شَفِيرِ البِئْرِ فَدَعَا بمَاءٍ فَمَضْمَضَ ومَجَّ في البِئْرِ فَمَكَثْنَا غيرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حتَّى رَوِينَا، ورَوَتْ، أوْ صَدَرَتْ رَكَائِبُنَا» (البخاري)

تكثير الطعام

وقد تكررت هذه المعجزة أكثر من مرة، كما في قصة جابر أثناء حفر الخندق، وتكثير الطعام للجيش يوم تبوك، وتكثير اللبن والسمن، ومن ذلك ما يرويه أنس ﷺ : «أن أبا طلحة على أم سُليم فقال لها :لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ضَعِيفًا، أعْرِفُ فيه الجُوعَ، فَهلْ عِنْدَكِ مِن شَيءٍ؟ قالَتْ: نَعَمْ، فأخْرَجَتْ أقْرَاصًا مِن شَعِيرٍ، ثُمَّ أخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ ببَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي، ولَاثَتْنِي ببَعْضِهِ، ثُمَّ أرْسَلَتْنِي إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: فَذَهَبْتُ به، فَوَجَدْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في المَسْجِدِ، ومعهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عليهم، فَقالَ لي رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: آرْسَلَكَ أبو طَلْحَةَ؟ فَقُلتُ: نَعَمْ، قالَ: بطَعَامٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِمَن معهُ: قُومُوا. فَانْطَلَقَ، وانْطَلَقْتُ بيْنَ أيْدِيهِمْ، حتَّى جِئْتُ أبَا طَلْحَةَ فأخْبَرْتُهُ، فَقالَ أبو طَلْحَةَ: يا أُمَّ سُلَيْمٍ، قدْ جَاءَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالنَّاسِ، وليسَ عِنْدَنَا ما نُطْعِمُهُمْ، فَقالَتْ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أبو طَلْحَةَ حتَّى لَقِيَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأقْبَلَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأَبُو طَلْحَةَ معهُ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هَلُمِّي يا أُمَّ سُلَيْمٍ ما عِنْدَكِ، فأتَتْ بذلكَ الخُبْزِ، فأمَرَ به رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَفُتَّ، وعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فأدَمَتْهُ، ثُمَّ قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فيه ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَقُولَ، ثُمَّ قالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ، فأذِنَ لهمْ، فأكَلُوا حتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ، فأذِنَ لهمْ، فأكَلُوا حتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ، فأذِنَ لهمْ، فأكَلُوا حتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ، فأكَلَ القَوْمُ كُلُّهُمْ وشَبِعُوا، والقَوْمُ سَبْعُونَ أوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا» (البخاري)

تسبيح الطعام بين يديه ﷺ

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «إنَّكم تعدُّونَ الآياتِ عذابًا وإنَّا كنَّا نعدُّها على عَهدِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ برَكةً لقد كنَّا نأْكلُ الطَّعامَ معَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ ونحنُ نسمعُ تسبيحَ الطَّعامِ قالَ وأُتِيَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ بإناءٍ فوضعَ يدَهُ فيهِ فجعلَ الماءُ ينبعُ من بينِ أصابعِهِ فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ حيَّ على الوضوءِ المبارَكِ والبرَكةُ منَ السَّماءِ حتَّى توضَّأنا كلُّنا» (البخاري)

انقياد الشجر له ﷺ

قال جابر رضي الله عنه:«سِرْنَا مع رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ حتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بإِدَاوَةٍ مِن مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرَ شيئًا يَسْتَتِرُ به، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بشَاطِئِ الوَادِي، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ إلى إِحْدَاهُمَا، فأخَذَ بغُصْنٍ مِن أَغْصَانِهَا، فَقالَ: انْقَادِي عَلَيَّ بإِذْنِ اللهِ فَانْقَادَتْ معهُ كَالْبَعِيرِ المَخْشُوشِ، الذي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَى، فأخَذَ بغُصْنٍ مِن أَغْصَانِهَا، فَقالَ: انْقَادِي عَلَيَّ بإِذْنِ اللهِ فَانْقَادَتْ معهُ كَذلكَ، حتَّى إذَا كانَ بالمَنْصَفِ ممَّا بيْنَهُمَا، لأَمَ بيْنَهُمَا، يَعْنِي جَمعهُمَا، فَقالَ: التَئِما عَلَيَّ بإِذْنِ اللهِ فَالْتَأَمَتَا» (مسلم)

سلام الحجر عليه ﷺ

قال ﷺ : «إنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بمَكَّةَ كانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أنْ أُبْعَثَ إنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ» (مسلم)

شهادة الذئب بنبوته ﷺ

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : «بَينَما راعٍ يَرعى بالحَرَّةِ إذْ عَرَضَ ذِئبٌ لِشاةٍ مِن شِياهِه، فجاءَ الرَّاعي يَسعى فانتَزَعَها منه، فقالَ لِلرَّاعي: ألَا تَتَّقي اللهَ؟! تَحولُ بَيني وبَينَ رِزقٍ ساقَه اللهُ إليَّ؟! قال الرَّاعي: العَجَبُ لِذِئبٍ يَتكَلَّمُ. والذِّئبُ مُقْعٍ على ذَنَبِه يُكَلِّمُني بكَلامِ الإنْسِ. فقال الذِّئبُ لِلرَّاعي: ألَا أُحَدِّثُكَ بأعجَبَ مِن هذا؟ هذا رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسلَّمَ بَينَ الحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ الناسَ بأنباءِ ما قد سَبَقَ. فساقَ الرَّاعي شاءَه إلى المَدينةِ، فزَواها في زاويةٍ مِن زَواياها، ثم دَخَلَ على رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسلَّمَ فقال له ما قالَ الذِّئبُ، فخَرَجَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسلَّمَ فقالَ لِلرَّاعي: فأخبِرِ الناسَ ما قالَ الذِّئبُ. فقال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسلَّمَ: صَدَقَ الرَّاعي، ألَا إنَّ مِن أشراطِ الساعةِ كَلامَ السِّباعِ الإنْسَ، والذي نَفْسي بيَدِه لا تَقومُ الساعةُ حتى تُكَلِّمَ السِّباعُ الإنْسَ ويُكَلِّمَ الرَّجُلَ نَعلُه وعَذَبةُ سَوطِه، ويُخبِرَه فَخِذُه بحَدَثِ أهلِه بَعدَه» (مسند أحمد)

نزول المطر بدعائهﷺ

عن أنس رضي الله عنه «أنَّ رَجُلًا، دَخَلَ المَسْجِدَ يَومَ جُمُعَةٍ مِن بَابٍ كانَ نَحْوَ دَارِ القَضَاءِ، ورَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قَائِمًا، ثُمَّ قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الأمْوَالُ وانْقَطَعْتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ أغِثْنَا، اللَّهُمَّ أغِثْنَا، اللَّهُمَّ أغِثْنَا قالَ أنَسٌ: ولَا واللَّهِ، ما نَرَى في السَّمَاءِ مِن سَحَابٍ، ولَا قَزَعَةً وما بيْنَنَا وبيْنَ سَلْعٍ مِن بَيْتٍ ولَا دَارٍ، قالَ: فَطَلَعَتْ مِن ورَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أمْطَرَتْ، فلا واللَّهِ، ما رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِن ذلكَ البَابِ في الجُمُعَةِ، ورَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الأمْوَالُ وانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا، قالَ: فَرَفَعَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا ولَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ علَى الآكَامِ والظِّرَابِ،وبُطُونِ الأوْدِيَةِ، ومَنَابِتِ الشَّجَرِ قالَ: فأقْلَعَتْ، وخَرَجْنَا نَمْشِي في الشَّمْسِ» (متفق عليه)

خصائصه ﷺ

-خصائص الرسول ﷺ : هي الصفات والأحكام التي خَصَّ الله ﷻ بها النبي ﷺ وأمته، وهي على ثلاثة أقسام، ما خُصَّ به النبي ﷺ عن إخوانه من الأنبياء -عليهم جميعاً الصلاة والسلام- ، ما خُصَّ به النبي ﷺ عن أمته، ما خُصت به أمة النبي ﷺ عن باقي الأمم.

ما خُصَّ به ﷺ عن الأنبياء

١- أن الله أخذ الميثاق على الأنبياء أنه إذا بُعث النبي محمد ﷺ في حياة أحدهم أن يؤمن به وينصره
٢- أن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
٣- أن الله أقسم بحياته ٤- أن الله حفظ كتابه من التحريف
٥- أن الله جعل معجزة القرآن باقية
٦- أن الله أرسله للإنس والجن جميعاً
٧- أنه نُصِرَ بالرعب
٨- أُحِلت له الغنائم
٩- جُعلت له الأرض مسجداً وطهوراً
١٠- وجوب الصلاة والسلام عليه عند سماع اسمه

١١- أنه صاحب الشفاعة العظمى
١٢- أنه صاحب المقام المحمود
١٣- أنه صاحب منزلة الوسيلة
١٤- أنه سيد ولد آدم أجمعين
١٥- أنه إمام النبيين وخطيبهم
١٧- أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة
١٨- أن كل الأنبياء تحت لوائه يوم القيامة
١٩- أنه أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة
٢٠- أنه أول من يَجُوز الصراط
٢١- أنه أول من يقرع باب الجنة
٢٢- أن الله لم يناديه باسمه المجرد؛ زيادة له في التكريم
٢٣- خصه الله بفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال
٢٤- أعطاه الله تعالى مفاتيح خزائن الأرض بيده
٢٥- له خُمس الخُمُس من الغنيمة
٢٦- فرض الصدقة على من أراد أن يناجيه
٢٧- أعطاه الله الكوثر
٢٨- كل سبب ونسب مقطوع يوم القيامة إلا سببه ونسبه ﷺ
٢٩- إسلام قرينه
٣٠- ابيح له الاصطفاء من الغنيمه قبل القسمه

ما خُصَّ به ﷺ عن أمته

١- عصمته ﷺ في أقواله وأفعاله وتبليغه للدين
٢- من سبه أو انتقص قدره أو استهزأ به أو بشريعته كفر، ويجب قتله
٣- حرمة مناداته باسمه ﷺ المجرد
٤- حرمة رفع الصوت عنده
٥- تحريم التكني بكنيته
٦- رؤيته ﷺ في المنام حق؛ فإن الشيطان لا يتمثل في صورته
٧- تنام عينه ولا ينام قلبه
٨- يرى من ظهره كما يرى من أمامه
٩- لا يحل لأحد أن ينكح أزواجه من بعده
١٠- له ﷺ أن يجمع بين أكثر من أربعة نسوة
١١- أعطاه الله قوة ثلاثين رجلاً
١٢- بناته ﷺ لا يُجمعن في الزواج مع بنات أعداء الله
١٣- له ﷺ أن ينكح بلفظ الهبة بدون مهرٍ ولا ولي
١٤- الكذب عليه ليس كالكذب على غيره
١٥- لا ينبغي أن تكون له ﷺ خائنة الأعين
١٦- حرم الله عليه مَدَّ عينه إلى ما مُتِعَ به غيره
١٧- صلاة الليل في حقه ﷺ واجبة ١٨- السواك في حقه ﷺ واجب
١٩- لا يجوز لأحد الخروج من مجلسه إلا بإذنه
٢٠- جواز وصال الصيام
٢١- أجر صلاته جالساً في التطوع كأجره قائماً
٢٢- الصدقة حرام عليه وعلى آل بيته
٢٣- لا يأكل الطعام الذي له رائحة كريهة
٢٤- يدفن في المكان الذي قُبض فيه ٢٥- لا يورّث

ما خُصَّت به أمته ﷺ عن سائر الأمم

١- أنها خير أمة أُخْرِجَت للناس
٢- أنها أول أمة تُحَاسَب يوم القيامة
٣- أنها أول أمة تَجُوز الصراط
٤- أنها أول أمة تدخل الجنة
٥- أنها أكثر أهل الجنة
٦- أنها أمة الوسط والشهادة على الأمم يوم القيامة
٧- أن صفوفها كصفوف الملائكة
٨- اختصاصها بصلاة العشاء
٩- اختصاصها بيوم الجمعة
١٠- منها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب
١١- يأتون يوم القيامة غُراً محجلين
١٢- أنها أقل الأمم عملاً وأعظمهم أجراً
١٣- أن الله وضع عنها الإصر والأغلال
١٤- تجاوز الله للأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وما حدثت به أنفسهم ما لم يعملوا
١٥- أن الأمة شهداء الله في الأرض
١٦- الندم لهم توبة
١٧- أنها لا تجتمع على ضلالة
١٨- أن الله حفظها من الاستئصال
١٩- أن طائفة من الأمة لا تزال على الحق ظاهرة
٢٠- تلقي الشريعة بالإسناد المتصل

حقوقه ﷺ على أمته

الإيمان به ﷺ

يجب علينا أن نؤمن إيماناً صادقاً بأنه ﷺ مرسل من عند الله ﷻ، وأن نصدقه ﷺ في كل ما أخبر به من أمور الدنيا والآخرة؛ فهو ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، وأن ننقاد تمام الانقياد لحُكْمِهِ، ونرضى بما قضاه، قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ } . [سورة النساء]

ونؤمن بأنه ﷺ مرسل للناس كافة، قال تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾} [سورة سبإ]، وقال ﷺ : «وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ كَافَّةً» (البخاري)

ونؤمن أن من كفر بنبوته ﷺ سيخلد في النار، قال تعالى: {وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ }[سورة الفتح] وقال ﷺ : «والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ» (مسلم) .

ونؤمن أنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ } [سورة الأحزاب]

وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «أَنْتَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي» (مسلم).

ونؤمن أنه ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين، قال ﷺ : «أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فَخرَ وبيدي لواءُ الحمدِ ولا فخرَ وما من نبيٍّ يومئذٍ آدمَ فمن سواهُ إلَّا تحتَ لوائي وأنا أوَّلُ من تَنشقُّ عنهُ الأرضُ ولا فخرَ» (الترمذي)

ونؤمن أن أمته ﷺ خير الأمم، قال تعال: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ } [سورة آل عمران] ، وقال ﷺ: «إنَّكم تُتِمُّونَ سبْعينَ أُمَّةً، أنتم خيرُها وأكرَمُها على الله» (الترمذي)

محبته ﷺ

إن محبة النبي ﷺ من أوجب الواجبات، وأجل القربات، وبها تُنَالُ أعلى الدرجات، قال ﷺ :«المرءُ مع مَنْ أَحَبَّ» (البخاري) ، فيا لها من بشارة!.

يجب على المؤمن أن يحب النبي ﷺ حباً صادقاً، وأن يُقدم محبته ﷺ على كل محبوب سوى الله ﷻ؛ فإن محبة النبي ﷺ تابعة لمحبته ﷻ، قال تعالى: {قُلْ إِن

كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ } [سورة التوبة]

وقال ﷺ «لا يَجِدُ أحَدٌ حَلاوَةَ الإيمانِ حتَّى يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ، وحتَّى أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ أحَبُّ إلَيْهِ مِن أنْ يَرْجِعَ إلى الكُفْرِ بَعْدَ إذْ أنْقَذَهُ اللَّهُ، وحتَّى يَكونَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِواهُما» (البخاري) وقال ﷺ : «لا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ» (البخاري)

طاعته ﷺ

أمرنا الله ﷻ بطاعة النبي ﷺ في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، وقَرَنَ ﷻ طاعة النبي ﷺ بطاعته ﷻ، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ } [سورة النساء] وجعل ﷻ طاعة الرسول ﷺ سبيلاً للهدايه قال تعالى : { قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا

ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ }[سورة النور] وجعل ﷻ طاعة الرسول ﷺ من طاعته ﷻ، فقال سبحانه : {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾} [سورة النساء] وتتحقق طاعة النبي ﷺ بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، قال تعالى: { مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾}[سورة الحشر]وقال ﷺ : «فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عن شيءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وإذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ» (البخاري).

متابعته ﷺ

أمرنا الله ﷻ بمتابعة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وأخلاقه؛ فهوﷺ أعلم الناس بالله ﷻ، وأشدهم له خشية ، قال تعالى : {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾} [سورة الأعراف]

وجعل الله ﷻ متابعة النبي ﷺ سبباً في نَيلِ محبته ومغفرته، قال تعالى : {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾} [سورة آل عمران]

وتتجلى مظاهر متابعته ﷺ في التمسك بسنته، والتزام منهجه ، وألا يُعبد اللهَ إلا بما شرع، قال ﷺ : «مَن أحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليسَ منه فَهو رَدٌّ» (متفق عليه) وفي رواية عند مسلم «مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فَهو رَدٌّ» وقال ﷺ : «وسَيَرى مَنْ بَعْدي اخْتِلافًا شَديدًا –أَوْ: كَثيرًا- فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ، وإيَّاكُمْ والمُحْدَثاتِ؛ فإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» (المستدرك) فهذا أمر من النبي ﷺ بالتمسك بما كان عليه هو وأصحابه ﷺ، ونهي منه ﷺ عن الابتداع، ومخالفة ما كان عليه هو وأصحابه، وقد حذر ﷻ من مشاققة الرسول ﷺ، واتباع غير سبيل المؤمنين،

قال تعالى : {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ }

[سورة النساء]

توقيره ﷺ

أمرنا الله ﷻ بتوقير النبي ﷺ وتعظيمه، والحفاظ على مقامه الرفيع وجنابه الشريف، قال تعالى: {إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩ } [سورة الفتح] .

وقد نهى الله ﷻ عن رفع الصوت عند رسول الله ﷺ توقيراً له، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ } [سورة الحجرات] ،

وهذا في حياته ﷺ وبعد وفاته، فعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: « كُنْتُ قَائِمًا في المَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بهَذَيْنِ، فَجِئْتُهُ بهِمَا، قَالَ: مَن أنْتُما - أوْ مِن أيْنَ أنْتُمَا؟ - قَالَا: مِن أهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ: لو كُنْتُما مِن أهْلِ البَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أصْوَاتَكُما في مَسْجِدِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ» (البخاري)

ومن مظاهر توقيره ﷺ تقديم قوله ﷺ على كل قول، وهَدْيِهِ على كل هدي، وشريعته على كل شريعة .

ومنها أيصاً الإيمان بما ثبت من أحاديثه ، وعدم إنكار شيئاً منها، قال ﷺ : «ألا إنّي أوتيتُ الكتابَ ومثلَهُ معهُ ، ألا يُوشِكُ رجُلٌ شبعانٌ على أريكتِهِ يقولُ عليكُم بِهذَا القُرآنِ فما وجدتُم فيهِ مِن حَلالٍ فأحلُّوه وما وَجدتُم فيهِ مِن حرامٍ فحرِّمُوه» (أبو داود) وفي رواية زاد «فإنَّ ما حرَّم رسولُ اللهِ مثلَ ما حرَّم اللهُ» .

النصيحة له ﷺ

النصيحة للنبي ﷺ واجب شرعي، وحق عظيم من حقوقه ﷺ، قال تعالى: { لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾} [سورة التوبة]

وقال ﷺ : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ» (مسلم)

وتكون النصيحة للرسول ﷺ بأداء الواجب والحق الذي له ﷺ، وهو الإيمان بنبوته، واتباع سنته، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتخلق بأخلاقه، ونشر دينه ودعوته، ونصرته والدفاع عنه، وإحياء سنته، وتعلم شمائله وسيرته، والتفقه في شريعته، وتعظيم أحاديثه وتوقيرها، وبيان صحيحها من ضعيفها، وعدم إنكار شيئا مما ثبت وصح منها.

محبة وتعظيم آل بيته ﷺ

إن محبة آل البيت وتعظيمهم من أفضل العبادات، ومن أجل القربات، وهي أصل من أصول الدين، فالواجب على كل مسلم أن يحبهم ويوقرهم، وأن يتولاهم وينصرهم، وأن يُثني عليهم وبالخير يذكرهم، وأن ينشر فضائلهم ومآثرهم، وأن يبرأ ويعادي من يعاديهم، وأن يكثر من الصلاة عليهم، فهم

وصية رسول الله ﷺ، وقد جمع الله ﷻ لهم بين شرف الصحبة وشرف القرابة قال - صلوات ربي وتسليماته عليه وعلى آله - : «أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فإنَّما أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُما كِتَابُ اللهِ، فيه الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا به، فَحَثَّ علَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قالَ: وَأَهْلُ بَيْتي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتي» (مسلم)

محبة وتعظيم أصحابه ﷺ

إن محبة وتعظيم الصحابة الكرام ﷺ من أعظم القربات وأجلها، بل هي أصل من أصول ديننا، فهم نَقَلَةُ الشريعة، وقد اختارهم الله ﷻ لصحبة خير خلقه ﷺ، فالطعن فيهم طعن فيمن علمهم ورباهم، وطعن فيما نقلوه من الشريعة، قال الطحاوي - رحمه الله - :

"ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم: دين، وإيمان، وإحسان، وبغضهم: كفر، ونفاق، وطغيان" ، وقد جاءت نصوص كثيرة في فضلهم، ومنها قوله تعالى: { وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ

ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ } [سورة التوبة] وقوله تعالى: { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ } [سورة الأنفال] وقال ﷺ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ ما تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِ١ي ما يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتي ما يُوعَدُونَ» (مسلم) وقال ﷺ أيضا: «لا تَسُبُّوا أصْحابِي؛ فلوْ أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ» (البخاري)

الصلاة عليه ﷺ

الصلاة على النبي ﷺ حق عظيم له على أمته؛ فهو مَن دلَّهُم على الله ﷻ، وأرشدهم إلى خَيْرَي الدنيا والآخرة، وهي واجبة عليهم، قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ } [سورة الأحزاب] وقال ﷺ : «رغِمَ أنْفُ رجُلٍ ذُكِرتُ عندَه فلم يُصَلِّ عليَّ»(مسلم) وقد رَغَّبَ النبي ﷺ في كثرة الصلاة والسلام عليه، فقال: «إذا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ، فَقُولوا مِثْلَ ما يقولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّه مَن صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عليه بها عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ، فإنَّها مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي إلَّا لِعَبْدٍ مِن عِبادِ اللهِ، وأَرْجُو أنْ أكُونَ أنا هُوَ، فمَنْ سَألَ لي الوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفاعَةُ» (مسلم)

خاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، تم بحمد الله وفضله وعونه ومدده ما أردناه، فإن كان من توفيق فمن الله وحده، وإن كان من خطأ أو سهوأو نسيان فمني ومن الشيطان، وأوصي القارئ الكريم ألا يكتفي بهذه الورقات اليسيرة، وأن يطالع ما كتبه العلماء في سيرة سيد البشرﷺ، وشمائله، ودلائل نبوته، وخصائصه، واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل صالحاً ولوجه خالصاً، وأن يتقبله منا بقبول حسن، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يكتب له القبول بين الناس، إنه بالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصل اللهم وسلم وزد وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

بأبي وأمي أنت يا خير الورى **وصلاةُ ربي والسلامُ معطرا

يا خاتمَ الرسل الكرام محمدٌ **بالوحي والقرآن كنتَ مطهرا

لك يا رسول الله صدقُ محبةٍ **وبفيضها شهِد اللسانُ وعبّرا

لك يا رسول الله صدقُ محبة **فاقتْ محبةَ مَن على وجه الثرى

لك يا رسول الله صدقُ محبةٍ **لا تنتهي أبداً ولن تتغيرا

لك يا رسول الله منا نصرةٌ **بالفعل والأقوال عما يُفترى

الرحمةُ المهداةُ جاء مبشِّرا **ولأفضلِ الأديان قام فأنذرا

ولأكرمِ الأخلاق جاء مُتمِّماً **يدعو لأحسنِها ويمحو المنكرا

صلى عليه اللهُ في ملكوته **ما قام عبدٌ في الصلاة وكبّرا

صلى عليه اللهُ في ملكوته **ما عاقب الليلُ النهارَ وأدبرا

صلى عليه اللهُ في ملكوته **ما دارت الأفلاكُ أو نجمٌ سرى

وعليه من لدن الإلهِ تحيةٌ **رَوْحٌ وريحانٌ بطيب أثمرا